كبيرة امام اجيالنا المعاصرة والمقبلة ، وامام الشعب الفلسطيني بالذات . الملوك ملوك والرؤساء رؤساء لكن المشكلة في من يمثل الشعب الفلسطيني . ان عليه واجبات قومية أصيلة عريقة أمام الشعب وأمام التاريخ ولا يمكن أن يرضى بأية تنازلات بشأنها . وانا احسست أن مؤتمر الخرطوم هو بداية تنازلات سياسيةكبيرة، بداية تصفيات مبدئيةكبيرة بالنسبة للقضية الفلسطينية . القضية الفلسطينية وراءها كفاح عمره خمسين سنة وظلت محتفظة باصالتها وعراقتها والتحرير هدفها . اذا كانت الدول العربية غير قادرة على التحرير اليوم فليس معنى هذا التخلي عن هذا الهدف وعن رفض وجود اسرائيل . ولذلك رايت ان هذا المؤتمر هو اول اجتماع من ايام مؤتمر انشاص الذي عقد عام ١٩٤٦ في عهد الملك فاروق والملوك والرؤساء والامراء الاخرين الذين كانوا يحكمون الوطن العربي في ذلك الوقت ، هذا اول اجتماع يتجه الى ما سماه بالسياسة الايجابية . في الواقع في الماضي وقعت خيانات كثيرة لقضية فلسطين ، لكن لم يحصل أن اتجه البحث في القضية الفلسطينية في اي اجتماع سواء على مستوى ملوك أو أمراء او سفراء لمثل هذا الاتجاه الذي سمي « بالسياسة الايجابية » . لذلك اعددت مذكرة وعزمت ان اقدمها الى الملوك والرؤساء لاسجل فيها موقف الشعب الفلسطيني للتاريخ ، وشعرت فعلا اننا امام موقف تاريخي ، امام منعطف تاريخي كبير يذهب بالقضية الفلسطينية الى اتجاه مغاير لاهداف ومصلحة الامة العربية ومغاير للقضية الفلسطينية وجهاد الشعب الفلسطيني عبر اجيال طويلة . واعددت هذه المذكرة بعد ان عكفت عليها ليلة بكاملها . اردت من تقديم هذه المذكرة فعلا ان يكون هناك شيء مدون ، مسجل ، مكتوب حتى لا يقال في وقت من الاوقات ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تتخذ موقفا ، ولم تعرض رغبة الشعب الفلسطيني ولم تبين رأيها ازاء هذا الاتجاه الانهزامي الذي ساد مؤتمر الخرطوم . مؤتمرات القمة ليس فيها محاضر . كل ملك او رئيس له محضره الخاص ، اما ان يكتب اذا كان من الذين يقرأون ويكتبون ، او من خلفه من وزراؤه يكتبون محاضرهم . ليس هناك محضر مدون ورسمي ملزم للجميع . كل حكومة عربية لها محضرها الخاص تدون ما تقوله هي وما يقوله غيرها . ولذلك قررت ان اضع رأي الشعب الفلسطيني في مذكرة مدونة وموقعة ومطبوعة ووزعتها عليهم . هذه المذكرة تناولت فيها عدة نقاط : تناولت موضوع ازالة آثار العدوان وموضوع مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ، وضرورة وضع خطة عربية شاملة سياسية واقتصادية وعسكرية وتنظيمية ومالية لبحث الوضع العربي الذي انتهى اليه الامر بعد هزيمة حزيران . وعرضت هذه المذكرة وتلوتها عليهم وشرحتها مقطعا مقطعا ودخلنا في نقاش امتد يومين حول هذه المذكرة . قبل الملوك والرؤساء بعض الاقتراحات لكنهم رفضوها فيما بعد ، ورفضوا مقترحات اخرى . اذكر على سبيل المثال انني اقترحت ان يوضع على جدول الاعمال بند رابع (كان الجدول مؤلفا من ثلاثة بنود) بضرورة وضع خطة عربية عامة شاملة عسكرية وسياسية ومالية واعلامية وتنظيمية لمواجهة الهزيمة التي لحقت بنا ، مع دراسة اسبابها والخروج باستراتيجية جديدة لمعالجة الموقف . وافق الملوك والرؤساء على ادراج هذا البند في جدول الاعمال . واحب الان ان اقول ان المؤتمرين درسوا البنود الثلاثة وعندما وصلوا الى البند الرابع قالوا ليس لدينا وقت لدراسته فلنتركه للمستقبل ولو كان المؤتمر جديرا بان يسمى مؤتمر قمة لوجب ان يدرس هذا البند الرابع . فانا اسجل للتاريخ ان اخطر ما وقع في ذلك الاجتماع انه بحث الامور الفرعية وترك الموضوع الاساسي والرئيسي وهو ان يتفق الملوك والرؤساء على خطة عربية شاملة . كان هذا اول سبب جعلني اعزم في نفسي أن أنسحب من المؤتمر في الوقت المناسب ، لان لا معنى لمؤتمر يجتمع ليدرس ازالة آثار العدوان ولا يدرس أصل الموضوع . وقد وافقوا ارضاء لي والحاحا مني على ادراجه كبند رابع لكن في النتيجة تعللوا أن ليس هناك وقت لدراسته ويترك الامر لاجتماعات مقبلة مع العلم انه يجب